

بحار الأنوار

[202] وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي بهذه. واعلم مع ذلك يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي إليك تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والاخذ بما مضى عليه الاولون من آباءك و الصالحون من أهل بيتك فانهم لن يدعوا أن ينظروا لانفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الاخذ بما عرفوا، والامساك عما لم يكلفوا فان أبت نفسك عن أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتفهم و تعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالله عليه والرغبة إليه وفي توفيقك ونبذ كل شائبة أدخلت عليك كل شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة فان أيقنت أن قد صفا لك قبلك فخشع وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخطب خطب العشواء (1) [وتتورط الظلماء] (2) وليس طالب الدين من خطب ولا خلط، والامساك عند ذلك أمثل (3). وإن أول ما أبدؤك به في ذلك وآخره أني أحمد إليك الله إلهي وإله الاولين والآخرين ورب من في السماوات والارضين بما هو أهله، وكما يجب وينبغي له، ونسأله أن يصلي على سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وآله، وعلى أنبياء الله بجميع صلاة من صلى عليه من خلقه، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات. يا بني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وانتقالها وزوالها بأهلها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها، وضربت لك أمثالا لتعتبر وتحذو عليها الامثال

(1) العشواء: ضعيفة البصر أي تخطب خطب الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه، واشعار لفظ الخطب له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسف، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء. (2) أي تدخل في الورطة وهي الهلكة. (3) لان كف النفس عن الخطب والخلط في أمر الدين أقرب إلى الخير وأفضل.